

النص الأول: (حديث عن التاريخ لابن الأثير)

التَّارِيخُ مَعَادٌ مَعْنَوِيٌّ يُعِيدُ الْعُصُورَ وَقَدْ سَلَفَتْ، وَيَنْشُرُ أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ آثَارُهُمْ وَعَفَتْ، وَبِهِ يَسْتَفِيدُ مَنْ كَانَ غِرًّا، وَيَلْقَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَزًّا. وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَهَلَتِ الْأَنْسَابُ، وَنُسِيَتِ الْأَحْسَابُ، وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تُرَابٍ. وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ لَمَاتَتِ الدُّوَلُ بِمَوْتِ زُعَمَائِهَا، وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا، وَلِحَجْمِ الْعِنَايَةِ بِهِ لَمْ يَخُلْ مِنْهُ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ، فَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُجْمَلَةِ، وَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُفَصَّلَةِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ فِي سِفْرِ مِنْ أَسْفَارِهَا، وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدِ أَعْمَارِهَا. وَقَدْ كَانَتِ الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهَا وَالكِتَابِ وَضَبْطِهِ تَجْعَلُ التَّارِيخَ أَوَّلَ مَسَاعِيهَا، فَتَسْتَعْنِي بِحِفْظِ قُلُوبِهَا عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا. كُلُّ ذَلِكَ يُعَدُّ عِنَايَةً مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا، وَأَيَّامِ فَضَائِلِهَا، وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ؟ وَهَلِ الْبَقَاءُ لِمُورَةِ لَحْمِهِ وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ؟!

كتاب: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب - السيد أحمد الهاشمي - ج 1 - مؤسسة المعارف - بيروت - ص 369

النص الثاني: (خذ من ماضيك لحاضرِكَ ومستقبلك)

مِنْ مَعَانِي الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنَّهَا "حَضَارَةٌ تَارِيخٌ"؛ ذَلِكَ لِأَنَّ مُخْتَلَفَ الْفُنُونِ وَالْعُلُومِ الَّتِي عَرَفْتَهَا هَذِهِ الْحَضَارَةُ قَدْ نَشَأَتْ، وَتَطَوَّرَتْ مِنْ خِلَالِ الْإِهْتِمَامِ بِالْمَاضِي بِشَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ. نَعَمْ، لَقَدْ كَانَ الْحَاضِرُ بِمُشْكِلَاتِهِ هُوَ دَوْمًا الْبَاعِثُ عَلَى التَّسْأُولِ وَالْبَحْثِ، وَلَكِنَّ الْجَوَابَ كَانَ يُبْحَثُ عَنْهُ - وَبِاسْتِمْرَارٍ - فِي وَقَائِعِ الْمَاضِي، فَالْإِسْلَامُ لَا يَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ فَقَطْ، بَلْ إِلَى تَنْظِيمِ مُعَيَّنٍ لِلشُّؤْنِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، فَالْقُرْآنُ يُقَرِّرُ فِي الْغَالِبِ الْمَبَادِيَّ الْعَامَّةَ، وَسِيرَةَ النَّبِيِّ (ﷺ) تَفْصِيلًا لِمَا أَوْجَزَهُ الْوَحْيُ، وَيُعَزِّزُ ذَلِكَ سِيرَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِهِ. إِذَا فَإِنَّ الْمَاضِي - وَالْمَقْصُودُ بِهِ صَدْرُ الْإِسْلَامِ - هُوَ أَثْمُنُ مَا يَمْتَلِكُهُ الْمُسْلِمُونَ، فَعَلَى هَدْيِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَسِيرُوا، وَعَلَى مَنَوَالٍ مَا تَمَّ فِيهِ يَجِبُ أَنْ يَنْسَجُوا، فَهُوَ مَخْزَنُ الْحُلُولِ، وَمَصْدَرُ التَّشْرِيعِ، هُوَ الْمَرْجِعُ وَالْحَكْمُ، فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَرْفَعَ شِعَارَ عِلْمَانِنَا: "لَا يَصْلُحُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهَا" مِنْ دُونِ أَنْ نَغْفَلَ فِقَهُ الْوَاقِعِ وَمَقْتَضَى الْحَالِ. وَبِذَلِكَ نَنْشَرُّبُ مِنْ تَجَارِبِ الْمَاضِي فَتَعِيشُ الْحَاضِرُ بِذَهْنٍ وَاقِدٍ، وَوَعِيٍّ حَاضِرٍ، وَيُنَارُ الْمُسْتَقْبَلِ بِضِيَاءِ الْمَاضِي وَحِكْمَتِهِ.

كتاب: فكر ابن خلدون (العصبية والدولة) - د. محمد عابد الجابري - ط6 - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ص 89 (بتصرف)